كتاب

﴿ بغية الولدان وبهجة الاخوان ﴾

تاليف

عز الدين بن على

﴿ المالكي الاشعري ﴾

﴿ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ﴾

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر)

« سنة ١٣١٥ هجريه »

كتاب

بغية الولدان وبهجة الاخوان

تأليف

عز الدين بن على

المالكي الاشعري

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

(طبع بمطبعة جريدة الاسلام بمصر)

« سنة ١٣١٥ هجريه »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تنزه في ذاته عن الشريك والولد وتعالى في جماله وجلاله عن المكان والامد والصلاة والسلام على سيدنا محمد المشيّد لقواعد الدين وعلى آله واصحابه صلاة وسلاماً دائمين الى يوم الدين

❊ اما بعد ❊ فيقول الفقير الى الله العلي عز الدين بن علي الطنوبي المالكي الاشعري (هذا) شرح لطيف على رسالتي الفرائد الحسان في عقائد اهل الايمان قد حل مبانيها وزين معانيها موسوماً ببغية الولدان وبهجة الاخوان جعله الله خالصاً لوجهه الكريم ونفع به كل من تلقاه بقلب سليم

* * *

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊ اي أؤلف مستعيناً باسمه تعالي وهو اعتراف بان فعله لا يتم الا بمعونة اسم الله تبارك وتعالى وهو فعل اختياري لا تأثير له فيه في نفس الامر لانه مخلوق لله مكسوب له كما هو المذهب المنصور لاهل السنة وقد صدر كتابه بهذه الجملة الشريفة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبداء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر او اقطع او اجزم روايات والمعنى ناقص وقليل البركة والله اسم الذات الاقدس المنعوت بكل نعت انفس وهو الاسم الاعظم عند الاكثر لجمعه حقائق الاسماء كلها والرحمن المنعم بجلائل النعم وهو مختص بالله تعالى وما قيل في مسيلمة الكذاب

رفعت بالعز يابن الاكرمين ابا   وانت غيث الورى لا زلت رحمانا

فمن تعنتهم في الكفر ولله در القائل في رده

خفضت بالذل يابن الارذلين ابا   وانت اردى الورى لا زلت شيطانا

والرحيم المنعم بدقائقها (الحمد لله) اتي بالحمدلة عملا بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمدلة فهو اجزم واردفها للبسملة اقتداء بالكتاب العزيز ولا يعارض حديث البسملة لحمل البدء هنا على الاضافي وفي ذاك على الحقيقي كما هو مشهور والحمد لغة الثناء بالجميل على جميل اختياري على جهة التعظيم واصطلاحاً فعل يدل على تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد او غيره (والصلاة) من الله الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن غيره الدعاء على الصحيح (والسلام) الامان والتحية (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) المراد به سيد الخلائق سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والرسول انسان ذكر حر من بني آدم اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه للخلق فان لم يؤمر بالتبليغ فهو نبي

لا رسول وقوله صلى الله عليه وسلم اي يا الله صلى عليه فهي خبرية في اللفظ انشائية في المعنى (اما بعد) هي فصل الخطاب المذكور في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب على المشهور وقد فصل هنا بها بين عرض الثناء والمقصود واختلف في اول من نطق بها فقيل سيدنا داود عليه السلام وهو الصحيح أ وقس ابن ساعدة او يعرب او سحبان او كعب وقد نظمها بعضهم في قوله

جرى الخلف اما بعد من كان بادئاً　　لها خمس اقوال وداود اقرب
وكانت له فصل الخطاب وبعده　　فقس فسحبان فكعب فيعرب

(فيقول) اي في المستقبل (افقر العباد واحوجهم) اي الزائد عنهم في الافتقار اي الاحتياج له تعالى والعباد جمع عبد وهو الانسان مطلقاً سواء كان حرا او رقيقاً وهو مأخوذ من العبودية اي التذلل والخضوع وجموعه تزيد على العشرين ذكرها ابن الطيب في حواشي القاموس (الى الله العلي) اي المرتفع (القدر) اي العظمة قال الله تعالى مَا قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ اي ما عظموه حق عظمته (والشان) اي الامر من الصفات والافعال (الراجي) اي المتعلق قلبه بلا طمع (منه) فضلا واحساناً (تبارك) اي تزايد خيره (وتعالى) اي تعاظم عن صفات المخلوقين (الرحمة) هي في الاصل بمعنى الرقة والمراد لازمها وهو الانعام او ارادته (والغفران) اي الستر على السيآت او محوها من الصحف (عز الدين) فاعل يقول (ابن علي) اسم والدي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ محمد السقا قال والدي ان جده الشيخ محمد السقا المذكور كان من اعيان علماء الازهر وكان والدي رحمه الله تعالى مجاورا بالازهر وقد اخذته الحكومة ضمن غيره في زمن المرحوم محمد علي باشا وادخلته مدارس الطب فدرس علوم الحكمة ثم توجه الى الشام ضمن جيش المرحوم ابراهيم باشا ثم رجع ووجهته الحكومة الى السودان اي الى مدينة دنقلة

واقام بها الى ان توفى ليلة عاشورا من سنة تسع وثمانين بعد المئتين والالف هجرية رحمه الله رحمة واسعة وكانت ولادتي في مدينة دنقله في يوم الخميس اول ساعة من اول يوم من محرم من سنة تسع وخمسين بعد المئتين والالف كما هو مكتوب بخط والدي (الطنوبي) نسبة لبلدة تسمى طنوب وهي قرية من قري المنوفية منها والدي (المالكي) مذهبا (الاشعري) عقيدة والختمي طريقة (هذه) اي المجموعة في الذهن (رسالة) هي في الاصل اسم لما يتراسل به سميتها بذلك لصغر حجمها (في) بيان (اصول الدين) اي القواعد المتعلقة بعقائد الدين اي الاحكام التي يتدين بها وينقاد للذات العلية (جمعتها) من بعض كتب هذا الفن ومما احفظه ممن يوثق به (لصغار البنات والبنين) المبتدئين في قراءة هذا الفن (وسميتها الفرائد) جمع فريدة وهي الجوهرة النفيسة سميتها بهذا الاسم اشعارا بمدح مسائلها من حيث اني جعلتها كالفرائد (الحسان) اي الجميلة (في) بيان ما يجب اعتقاده من (عقائد) جمع عقيدة وهي ما تعلق بها الاعتقاد (اهل) اي اصحاب (الايمان) اي التصديق والاذعان بكل ما جاء من الدين (جعلها الله) اي يا الله اجعلها (خالصة) مِنَ الاخلاص وهو تصفية الباطن من ملاحظة المخلوقين وهو الفنا في التوحيد ويلزم ذلك عدم حب المحمدة والشهرة والرياء والسمعة (لوجهه) اي ذاته (الكريم) من الكرم وهو اعطا ما ينبغي لمن ينبغي على وجه ينبغي (ونفع بها) اي واسأل الله ان ينفع بهذه الرسالة (كل من تلقاها) حفظا وحضورا (بقلب سليم) اي عقل خالص من الشرور والرزائل وهذا دعاء لمن يحفظها او يتلقى معانيها (انه ذو الفضل) اي العطاء (العميم) الزائد في العموم ومنه نعمة الايمان والاسلام اللذين هما اكبر النعم (بجاه) اي بعظم قدر (من هو) اي الذي هو (بالمؤمنين) جمع مؤمن (رؤف) من الرأفة وهي

الشفقة (رحيم) اي ذو رحمة وهي الميل والانعطاف والرقة القلبية قال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم (اعلم) اي يا من يتأتى منه العلم (ان الدين عند الله الاسلام) اي الذي نتدين به وننقاد اليه وهو لغة الامتثال والانقياد وشرعاً الامتثال والانقياد لما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعنى الاسلام) اي مفهومه المقصود منهُ (الاقرار باللسان) تفسير باعتبار ماصدقاته والمراد بالاقرار باللسان الاقرارُ لله بالوحدانية ولنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة (ومعنى الايمان) اي ما يعنى و يقصد منه (التصديق بالقلب) اي الاذعان والرجاء بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من امور الدين والمراد من القلب الذهن والعقل و يطلق كما اشتهر على لحماني الاصل صنوبري الشكل كقمع السكر ادقه الى تحت واغلظه الى فوق (فمن آمن) اي صدق واذعن (بقلبه واقر) اي نطق (بلسانه فهو) اي ذلك المذعن الناطق (مسلم) اي منقاد ظاهرا بالاقرار المتقدم (مومن) اي مذعن بقلبه تجري عليه الاحكام الشرعية (وقد) قال صلى الله تعالى عليه وسلم (نبي الاسلام على خمس) اي أسس على خمس قواعد أولها (شهادة أنْ لا اله الا الله) اي اقرار بانه لا معبود بحق الا الله ولما كان الايمان هو التصديق القلبي ولا اطلاع لنا عليه جعله الشارع منوطا بالشهادتين (وان محمداً رسول الله) رواه الشيخان (و) ثانيها (اقامُ الصلَاة) وهي لغة الدعاء بخير وشرعاً اقوالٌ وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم وهي الصلَوات الخمس قال تعالى وأقيموا الصلاة وقال تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم علَمُ الايمان الصلَاةُ وفرضت في ليلة الاسرى خمسا في كل يوم وليلة (و) ثالثها (ايتائي الزكَاة) وهي لغة الخير والبركة وشرعا اسم لقدر مخصوص من مال مخصوص يصرف في مواضع

مخصوصة بشرائط مخصوصة قال تعالى وآتُوا الزَّكاةَ وقال تعالى خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صدقة وفرضت في السنة الثانية من الهجرة بعد زكاة الفطر (و) رابعها (صيام رمضان) وهو لغة مطلق الامساك وشرعا الامساك عن شهوتي البطن والفرج يوماً كاملاً من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وفرض في شعبان في السنة الثانية من الهجرة (و) خامسها (حج بيت الله لمن استطاع اليه سبيلا) وهو لغة القصد وشرعا قصد الكعبة بنية واحرام للنسك وهو فرض على المستطيع قال تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم حجوا قبل ان لا تحجوا (وانه يجب) اي يفرض و يتحتم بالشرع (على كل مكلف) اي كل فرد من افراد المكلفين والمكلف البالغ العاقل الذي بلغته الدعوة (ذكرا كان) ذلك المكلف (او انثى حرا) كان (او رقا ان يعرف) اي يصدق اذ المعرفة عند المتكلمين هي الجزم المطابق للواقع عن دليل وهذه المعرفة هي اول واجب في المقاصد واما النظر الموصل اليها فهو اول واجب في الوسائل وقولنا الجزم احترازا من الشك والظن والوهم اذ الثلاثة لا تكفي فيما طلب من المكلف اعتقاده وقولنا المطابق للواقع احترازا من الجزم المخالف له فانه لا يسمى معرفة بل جهلا كجزم النصاري بالتثليث و بعض المجوس بالتثنية وقولنا عن دليل احترازا من الجزم المطابق للواقع الخالي عن الدليل فانه تقليد والتقليد لا يكفي في عقائد التوحيد بل يجب على من فيه اهلية للنظر معرفة الدليل ولو اجمالا فان تركه كان عاصيا على اصح الاقوال فان لم يكن فيه اهلية فلا عصيان (ما) اي الذي (يجب) اي يثبت (لله) جل وعز من الصفات الواجبة والمستحيلة والجائزة (و) ما يجب في حق (رسله وما يستحيل وما يجوز) وهناك فرق بين الواجب والمستحيل والجائز في حق

الله والواجب والمستحيل والجائز في حق الرسل سترى تفصيله (وان يعرف) اي يجزم بما اي الذي (اخبر به الانبياء عليهم الصلاة والصلام) اممهم (من) بيان (اموال) اي صفات (الموت) اي ما يحصل من نحو الفتانات (و) احوال (القبر) اي ما يحصل فيه من سؤال ونعيم وعذاب مقيم (وغير ذلك) مما اعده الله لعباده جزاء لهم على حسن اعمالهم وقبحها من ايمان ومعصية وكفر ومما يجب التفطن له العلم بان معرفة العقائد الدينية متوقفة على معرفة الحكم العقلي لانحصارها في اقسامه الثلاثة التي هي الواجب والمستحيل والجائز فكل ما لا يقبل النفي عقلا فهو الواجب كذات الله تعالى وصفاته وكلما لا يقبل الوجود عقلا فهو المستحيل كالشريك لله تعالى والزوجة والولد وكلما يقبل الوجود تارة والعدم اخرى فهو الجائز كوجود هذا العالم وعدمه وكل من الاقسام الثلاثة ينقسم الى ضروري ونظري فمعنى الضروري ما يدرك العقل بغير نظر واعمال فكر والنظري ما احتاج الى ذلك فالواجب الضرورى كالتحيز للجرم والنظري كوجوب الواجبات لله تعالى والمستحيل الضروري كعروّ الجرم عن الحركة والسكون والنظري كالشريك له تعالى والجائز الضروري كثبوت الحركة او السكون للجرم والنظري كتعذيب المطيع واثابة العاصي انتهى (وهذا) الذي ذكره هو (غاية المعرفة بالله) جل شأنه والمراد بكونه غاية المعرفة ان الكافي في المطلوب بدليل قوله (لا معرفة كنهه وحقيقة ذاته) وعطف حقيقة الذات على الكنه عطف تفسير لان البحث عن ذلك اشراك يؤدي الى الكفر والجهل به هو العلم بالمطلوب شرعاً (اذ لا طاقة) اي لا قدرة (لمخلوق) من ملك مقرب او نبي مرسل (بمعرفة) كنه و (حقيقة) ذات (الخالق) قال صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في مصنوعات الله ولا تتفكروا في ذاته قال سيدي ابو بكر الصديق رضي الله عنه سبحان من

الجهل بذاته هو عين العلم (وما احسن ما قيل) قيل انه لسيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه (العجز) اي الجهل وعدم المقدرة (عن درك) اي عن الوصول الى علم (الادراك) اي ادراك الكنه (ادراك) اي علم بها (والبحث عن كنه) اي حقيقة (ذات الله اشراك) اي مؤد الى الاشراك اي الكفر قال سيدي محيي الدين بن عربي من باب المقام البكري الصديقي

قل لامرئ رام ادراكا لخالقه   العجز عن درك الادراك ادراك
من دام بالحيرة الغراء فهو فتى   لغاية العلم بالرحمن دراك
واسي شخص ابي الا تحققه   فان غايته جحد واشراك
فالعجز عن درك التحقيق شمس حجى   جرت بها فوق جو النسك افلاك

(وما قيل) اى في هذا المعني ايضاً (وعجزك) اى عدم قدرتك (عن درك) حقيقة كنه ذات (الاله هو الدرك) اى هو العلم (و بحثك عن) حقيقة (ذات الاله هو الشرك) اى هو المؤدى للشرك اى الكفر (وان العالم) بفتح اللام عطف على انه يجب والعالم (اسم لما سوى الله تبارك وتعالى) اى من العرش الى الفرش باختلاف انواعه وتباينها من علوي وسفلي ونوراني وظلماني ومتحرك وساكن ولطيف وكثيف وغيرذلك مما لاقدرة لاحد على احصائه حادث واجب الحدوث (وانه وجد) بقدرة الله تبارك وتعالى (بعد ان كان معدوماً) كان الله ولا شيء معه قال كنت كنزا مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق فبي عرفوني قال بعضهم اي فبمحمد عرفوني اخذا لهذا المعنى من حساب حروف فبي انتهى (كما نشاهد) نحن معاشر العقلاء (ذلك في انفسنا) وفي غيرنا من العدم السابق واللاحق واعلم ان هذا العالم اجرام حادثة تلازمها اعراض متغيرة حادثة ودليل حدوث الاعراض مشاهدة تغيرها من العدم الى الوجود ومن

الوجود الى العدم تقول في تأليف دليل حدوثها الاعراض متغيرة وكل متغير حادث فينتج الاعراض حادثة ودليل حدوث الاجرام ملازمتها للاعراض المتغيرة تقول في تأليف دليلها الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وكل مالازم الحادث حادث ينتج الاجرام حادثة (وكل من كان كذلك) اي بهذا الوصف (فهو حادث) اي موجود بعد عدم بالدليل المتقدم (ولا بد للحادث) المذكور (من موجد) بكسر الجيم (اوجده يعني خلقه) من العدم السابق لوجوده المشاهد لنا لان العالم قبل وجوده هذا كان وجوده مساويا لعدمه فلما وجد علمنا ان وجوده ترجح على عدمه ولا بد لهذا الترجيح من مرجح غيره لان ترجيح احد الامرين المتساويين بلا مرجح محال فالعالم من اجرام واعراض موجود بعد عدم اي وجوده حادث كما ثبت بالدليلين السابقين في العرض والجرم فتقول العالم حادث وكل حادث لا بد له من محدث فينتج العالم لا بد له من محدث هذا ما يستفاد عقلا واما كون المحدث يسمى بلفظ الجلالة الشريف و ببقية الاسماء فمستفاد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه اذا ثبت وجود الصانع وانه لا شريك له واخبر به الرسل المتصفون بوجوب الصدق لهم بان ذلك الصانع الذي لا شريك له سمي بكذا وكذا كان ذلك دليلا قاطعاً على تلك التسمية (وقد جاء الكتاب) اى القرآن الشريف (بانه هو الله تبارك وتعالى قال تعالى والله خلقكم من تراب) اي خلق آباءكم من تراب (فوجود المخلوقات المشاهد لنا دليل) قاطع و برهان ساطع من حيث تغير حركاتها وسكناتها ووجود ذواتها من عدم الى وجود ومن وجود الى عدم (على) وجوب (وجود صانعها) اي خالقها (لان كل صنعة لا بد لها من صانع) قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله صانع كل صانع وصنعته (ولا جائز ان يكون) الصانع (نفسها كما هو ظاهر) وواضح لنا من توقف وجود الصنعة على الصانع اذ

المتوقف غير المتوقف عليه بالبداهة (فالفاعل الموجد) لهذا العالم (موجود) ثابت وجوب وجوده بالادلة العقلية القطعية وانه (مغاير لجميع المخلوقات) في الذات والصفات والافعال (و) اذا عرفت ان الموجد هو (الموجود المغاير لجميع المخلوقات) عرفت انه (واجب) الوجود (لذاته) والموجودات وجودها لغيرها (ف) بذلك (قد ثبت صفة وجوده) والوجود صفة نفسية لا يمكن الوصف بدونها قال الاشعري الوجود نفس الموجود وقال غيره الوجود غير الموجود وعرفه بانه الحال الواجبة للذات ما دامت الذات (و) كونه واجب الوجود لذاته (يثبت له) جل وعز (ايضاً) مصدر آض (صفة القدم) اي عدم الاولية بمعنى ان وجوده ليس له اول (و) يثبت له ايضاً (صفة البقا) اي سلب العدم اللاحق للوجود بمعنى ان وجوده ليس له آخر (و) يثبت له (صفة المخالفة للحوادث) اي سلب المماثلة في الذات والصفات والافعال (لانه) اي الله تعالى (ليس لوجوده اول وهذا معني قدمه اذ لو كان لوجوده اول) كان جائز الوجود ولو كان جائز الوجود (لكان حادثاً) ولو كان حادثاً (فلا يكون هو الاله الواجب الوجود (وقد قام البرهان) معني البرهان لغة القطع يقال برهت العود اي قطعته وعرفا ما تركب من مقدمات يقينية لانتاج يقين من نحو لو لم يكن هو الاله الواجب الوجود لانتفى العالم لكن انتفاء العالم محال بالمشاهدة فما ادى اليه وهو كون الاله ليس واجب الوجود محال فقام البرهان (على انه واجبه) اي الوجود فثبت ان وجوده ليس له اول (ولا آخر لوجوده) بمعنى انه لا يلحق وجوده عدم (وهذا معني بقائه اذ لو كان لوجوده آخر لجاز عليه العدم فيكون مقهورا) فلا يكون الا حادثا (فلا يكون واجب الوجود لذاته) وقد ثبت بالادلة المتقدمة انه واجبه فما ادى الى نفيه من كونه جائز العدم محال (وحيث كان واجب الوجود ولا اول ولا آخر له فهو مخالف

للحوادث) فاتضح وجه المخالفة (لان وجودها جائز) اي يقبل العدم (وله اول) اي مفتتح بعد عدم (لانهم كانوا) اي الحوادث (في عدم) وطرأ عليهم الوجود (وله آخر) ينتهي اليه (لانه لحقهم) اي يطرأ على وجودهم (العدم المشاهد) تغيره (لنا) بالعيان (فالله تبارك وتعالى مخالف لها) اي لتلك الحوادث (ليس مثله شيء) لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله (فهو ليس من جنس المخلوقات) الشاملة للاجرام والاعراض سواء كان مركباً كالجسمية او مفردا كالجوهر الفرد فاعتقاد انه جسم كالاجسام كفر والعياذ بالله تعالى (ولا) هو (من النور) وقوله تعالى الله نور السموات الاية اي منورها (ولا) هو (من الظلمة) التي هي ضد النور (وليس له جهة) من الجهات الست لانه ليس له يمين ولا شمال ولا امام ولا خلف ولا فوق ولا تحت واما حديث وكلتا يدي ربي يمين مباركة فكناية عن القدرة والارادة (ولا مكان) اي لا حلول له في مكان والمكان عند جمهور اهل السنة هو الفراغ الموهوم وعند جمهور الفلاسفة هو السطح الباطني من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي كسطح باطن الكوز المماس لسطح ظاهر الماء (ولا زمان) هو حركة الفلك وقيل مقارنة متجدد موهوم لمتجدد معلوم ازالة للايهام كما في قولك آتيك عند طلوع الشمس وقيل غير ذلك واختار بعض المحققين انه من مواقف العقول فالله تبارك وتعالى لا تدور عليه افلاك ولا يكر عليه جديدان الليل والنهار (وليس فوقه شيء ولا تحته شيء) اي ليس هو فوق العرش ولا تحت العرش وما تقوله العامة انا تحت ربي والله فوق العالم فهو كفر ان اعتقدت المكانية فان اعتقدت الرفعة والتنزيه فلا كفر (ولا هو من شيء) اي ليس له مادة (ولا هو في السموات ولا في الارض ولا يوصف بالصغر) في الاجزاء والهيئة (ولا) يوصف (بالكبر)

كذلك اما الكبر المعنوي فقال تعالى الكبير المتعال (ولا بالطول ولا بالقصر ولا بالعرض ولا بالعمق) كل هذه من ملايمات الاجسام لان الجسم لا يقال له جسم الا اذا قامت به الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق وقد تقدم استحالة الجسمية عليه تعالى (ولا با) للون (الابيض ولا با) للون (الاسود) ولا بالاحمر ولا بغير ذلك من الالوان لانها اعراض متغيرة لا تقوم الا باجرام حادثة (ولا بغير ذلك مما) اي الذي (يتعلق بالحوادث) اي المخلوقات (و بالجملة فكل ما) اي شيء (خطر ببالك) اي حدثتك به نفسك من سمات الحوادث (فالله بخلاف ذلك) الشيء لان كل ما تصوره الاوهام مخلوق له تعالى وهذه هي حقيقة التوحيد قال في الارشاد ولذلك قد اجاب به صلى الله تعالى عليه وسلم حين سأله بعض العارفين مناماً عن حقيقة التوحيد ولا شك أن رؤيتهم كالرواية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهرا قال القطب الدردير قال بعضهم صحبت اربع مائة عالم وسألتهم عن اربع فلم يجبني واحد منهم فنمت فرأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سل فقلت ما حقيقة التوحيد فقال كلما خطر ببالك فهو هالك والله بخلاف ذلك فقلت له ما حقيقة العقل فقال ادناه ترك الدنيا وأعلاه ترك التفكر في ذات الله فقلت ما حقيقة الفقر فقال ان لا تملك شيئاً ولا يملكك شيئ وانت على الحالين راض عن الله فقلت ما حقيقة التصوف فقال ترك الدعاوي وكتمان المعاني اه ونقل محشيه عن القطب الشعراني عند قول صاحب الارشاد وكتمان المعاني قال اخذت علينا العهود ان لا نظهر لنا خلقاً محمودا الا على وجه الشكر لله او ليقتدي بنا في ذلك والا اخفينا جميع اخلاقنا المحمودة ونوينا بذلك وجه الله تعالى اه (و يثبت له ايضاً) كما ثبت وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته تعالى للحوادث (وجوب قيامه تعالى بنفسه) اي

بذاته واطلاق النفس على الذات وارد في القرآن قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال تعالى و يحذركم الله نفسه و كتب ربكم على نفسه الرحمة والمراد بالقيام بالنفس سلب الاحتياج الى المحل بمعنى الذات والمخصص بمعنى الفاعل المختار والمصلح للشان فقوله (بمعنى استغنائه عن ذات يقوم بها) من القيام بمعنى الحلول او بمعنى اصلاح الشان وحسن النظام ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً اذ لو احتاج الى المحل بمعنى الذات لكان صفة لكن كونه صفة محال ولو احتاج الى مقوم اي مصلح لشأنه لكان حادثاً لكن كونه حادثاً محال لما ثبت من (انه هو الذات الواجب كما علمت) مما تقدم لك بيانه (وعن مخصص) بكسر الصاد (اي موجد) يوجده (لانه) تقدم انه (الموجد) اي الخالق (لجميع ما عداه) من العالم (فلا يكون صفة ولا يحتاج لغيره) اذ المحتاج هو الحادث والله تعالى يجب له الغناء المطلق قال بعضهم قال ابن عطاء الله في مناجات الحكم انت الغني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عني اه (قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني) عن جميع وجوه الانتفاع وجميع الاغراض في الافعال والاحكام فلا تنفعه طاعة العباد ولا تضره معصيتهم قال تعالى ان الله لغني عن العالمين (و يجب له تعالى) اي تنزه عن كل نقص (صفة الوحدانية) اي نفي التعدد في الذات والصفات والافعال (بمعنى انه) جل وعز (لا تكثر في ذاته تعالى) اي على طريق الكم المتصل او المنفصل (ولا في صفاته) كذلك (ولا شريك له في افعاله) كذلك في الجملة فمعنى وحدانية الذات ان (ذاته تعالى ليست مركبة من اجزاء) وهو المعبر عنه بالكم المتصل (وليس ذات تشبه ذاته تعالى) وهذا هو الكم المنفصل فيها (و) معنى وحدانية (صفاته) تعالى انها (ليست متكثرة من نوع واحد

فليس له قدرتان ولا ارادتان وهكذا) وهذا هو المعبر عنه بالكم المتصل في الصفات (و) قوله (ليس لاحد صفة تشبه صفته تعالى) هو الكم المنفصل فيها (و) قوله (ليس لغيره فعل) هو الكم المنفصل في الافعال (بل جميع الافعال له فعال لما يريد) على ما يراه فلا يعترض عليه احد ولا يغلبه غالب (والله خلقكم وما تعملون) استدلال على ان الله تعالى منفرد بالايجاد اي وخلق عملكم وفيه رد على المعتزلة القائلين ان العبد يخلق افعال نفسه الاختيارية اه (وذلك) اي نفي التعدد في الذات والصفات والافعال ثابت ومتحقق (لانه لو تعدد الاله) بان كان هناك ذات تشبه ذاته (او) تعددت (الصفة) بان كان له قدرتان وارادتان الخ اوكان هناك ذات لها صفات كصفاته (او كان لغيره فعل) من الافعال (لحصل التمانع والتدافع) لانه لو امكن التعدد لامكن التمانع والتدافع بينهما كأن يريد احدهما حركة زيد مثلا والآخر سكونه اذ كل منهما امر ممكن في نفسه فان تم مرادهما معاً لزم اجتماع الضدين وان لم يتم مرادهما فيلزم عجزهما او عجز احدهما ان تم مراد الآخر وبعجزه نستدل على عجز الثاني لانه مثله وما سرى على المثل يسرى على المماثل وقال بعضهم ان الذي تم مراده هو الاله الحق واذا ثبت عجزهما (فلم يوجد الاثر) لكن انتفاء الاثر باطل بالمشاهدة فما ادى اليه وهو تعدد الاله باطل واذا بطل ذلك ثبت نقيضه وهو ان الاله واحد في ذاته وفي صفاته وفي افعاله قال تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) قال بعضهم المراد بالفساد في الآية عدم الوجود على الراجح وقيل المراد به الخراب والخروج عن هذا النظام لما تقرر عادة من فساد المملكة عند تعدد الملوك اه (فسبحان الله) اي تقدس وتنزه (رب) اي خالق (العرش) خصه بالذكر لعظمه (عما يصفون) من جميع النقايص (ولو تركب) الاله (من

اجزاء) اي بان كانت ذاته مركبة من اجزاء (لكان محتاجاً) والمحتاج حادث (فلا يكون واجب الوجود كيف وقد سبق انه واجب الوجود) فلو لم يكن واجب الوجود لكان جائزه و ينتفي الاثر وانتفاء الاثر محال فما ادى اليه وهو كونه جائز الوجود محال (فهو الواحد) اي الذي لا ثاني له (المنفرد) في افعاله (بالايجاد) اي خلق الاشيا من العدم « والاعدام » لها بعد الوجود (و) المنفرد « بالاعزاز » لمن ارادعزه « والاذلال » ضد الاعزاز اي لمن ارادذله « والاغناء » لمن اراد غناه « والافقار » كذلك وهو ضد الاغنا « والاحياء » اي ايجاد الاشياء حية « والاماتة » اي ذهاب الحياة فهو المحيي المميت « فليس للمخلوق فعل » اختياري والله سبحانه وتعالى خالق الفعل عند قدرة العبد لابها (الا الكسب الاختيارى) اي الميل الذى يقارن فعله ولا يؤثر فيه البتة « وليس له شريك ولا زوجة ولا والد ولا ولد » فكل هذه المنفيات محالة في حقه جل وعز فتعالى الله ان ينفصل عنه شيء او يكون هو منفصلا عن عن شيء آخر قال بعضهم و بذلك يعلم ان عيسى عليه السلام ليس باله لان له والدة وهي مريم وقد قال الله تعالى كانا يأكلان الطعام وهو من لطيف الكنايات عن البول والغائط المتعالى عنهما مقام الالوهية ولا بابن الله تعالى بل مثله كمثل آدم خلقه بلا اب بل آدم اغرب اه وهي للحادث كمال لاحتياجه لمن يعينه والله غني عن كل ما سواه ومفتقر اليه كلما عداه « فهو الواحد في ذاته وصفاته وافعاله » قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد « ولا تأثير لشيء ما « من الكائنات » اي الموجودات « في شيء ما » وان قل ذلك الاثر » فالاكل لا اثر له في الشبع والماء لا اثر له في الرّي » بكسر الراء « بل الله جل وعزّ هو الموجد للشبع » المسبب عن الاكل « حالة الاكل و » الموجد « للري » المسبب عن الماء « حالة الشرب » له

(ولا اثر للسكين) التي هي سبب (في القطع ولا للنار) التي هي سبب (في التسخين والحرق والله) سبحانه وتعالى هو (الموجد لذلك) الاثر المصاحب لهذه الاسباب (لانه قد يوجد السبب) المتقدم ذكره (ولا يوجد المسبب عنه) من شبع وري وقطع وتسخين وحرق وغير ذلك من الاسباب العاديّة (كما وقع مع سيدنا ابراهيم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام) حين اوقد له نمروذ النار العظيمة ورماه بالمنجنيق فقال لها تبارك وتعالى كوني بردا وسلاماً على ابراهيم والقصة شهيرة كقصة ذبح ابراهيم عليه السلام لاسماعيل اذ تخالف فيها القطع ايضاً والحاصل ان مذهب اهل السنة الربط بين السبب والمسبب عادي لا تأثير فيه البتة وان التخلف ممكن واقع وان الفعل يوجد عندها لا بها فمن يقول بالطبع او العلة فهو كافر لتكذيبه القرآن قال القطب الدردير في خريدته

ومن يقل بالطبع او بالعله   فذاك كفر عند اهل المله

واشار ايضاً الى ان من يقول بعدم التخلف ولكن بقوّة جعلها الله في الاسباب فهو فاسق بهذا الاعتقاد بقوله

ومن يقل بالقوّة المودعة   فذاك بدعيٌّ فلا تلتفت

وقال العلامة القطب سيدي يوسف ابو الحجاج الاقصري في منظومه اصول الدين

ورد قولا للطبيع الجاحد   بقوله تُسقى بماء واحد
فانها مختلفات الطعم   واتفقت اسبابها في الحكم

ومن يقل ان الربط عاديٌّ وليس للعبد فيه تأثيرما ولكن لا يمكن تخلفه فهذا وان لم يكن فاسقا فيوشك ان يجره هذا الاعتقاد مع جهله الى الكفر بتكذيب القرآن (وكذا يثبت له تعالى صفة الحياة) هذه الصفة من صفات

المعاني السبع والست صفات المتقدمة الاولى منها تسمى نفسية وهي الوجود والخمسة بعدها سلبية وقدم الحياة على باقي صفات المعاني لعدم امكان قيام صفات المعاني بغير الحي ثم عرفها بقوله (وهي صفة وجودية) قديمة (قائمة بذاته تعالى لا يتعلق بشيء) اي لا تطلب امراً زائداً على القيام بمحلها كباقي صفات المعاني وهذا التعريف خاص بالحياة القديمة وهي في الحادثة صفة يخلقها الله في الجسم حيواناً او غيره كما في الشجر والحجر اللذين سلما على المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه عليه الصلاة والسلام (وذلك لانه لو) فرض عدم اتصافه بالحياة (كان ميتا) ولو كان ميتاً (لما تأتي ايجاد شيء من العالم) لكن انتفاء العالم محال بالمشاهدة فما ادى اليه محال وهو كونه ميتاً وثبت نقيضه وهو الحياة (وليست حياته تعالى تابعة لمزاج) وهو احد الاخلاط الاربعة (ولا بروح) بخلاف الحوادث فلا يجوز اعتقاد ان له روحا قديمة منزهة عن صفات الحوادث لعدم وروده معتقد ان له روحا ولو قديمة في جسم كافر اتفاقا نعوذ بالله العظيم من الاعتقاد الذميم (فقوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا) ليس المراد منه ظاهره بل (معناه من الروح المخلوق لنا) وهو ملك قيل جبريل وقيل غيره من الملائكة واضافه له تشريفا (و يجب له تعالى صفة القدرة) وهي لغة القوة واصطلاحا هي المعرفة بقوله (وهي صفة) ازلية (يتأتي بها ايجاد كل ممكن) دخل في هذا التعريف افعالنا الاختيارية وقوله (واعدامه) هذا هو المشهور وقال بعضهم قال ابو الحسن الاشعري القدرة لا تتعلق بالاعدام بل اذا اراد الله اعدام شيء امسك عنه المدد (فلا تتعلق) قدرة الله (بواجب ولا مستحيل) فهما ليسا من وظيفتها لانهما لو كانا من وظيفتها بان تعلقت بنحو سلب الالوهية واعدام الذات العلية لأدى الى الفساد لكن التالي باطل فكذا المقدم فثبت نقيضه وانهما

ليسا من وظيفتها فقدرة الله البتة تتعلق بالممكنات (لانه لو لم يكن قادرًا) على ايجادها (لكان عاجزا) اي لا تصف بصفة العجز وانتفى الاثر (لكن) انتفاء الاثر محال بالمشاهدة ولأن (العجز يوجب الامكان) اي ان العاجز يكون وجوده واجب الامكان (فينافي وجوب الوجود) وقد ثبت انه واجبه (وربك على كل شيء قدير) اي قادر وقوله (اي شيء ممكن) احترازا من الشيء الواجب كذات الله وصفاته لجواز اطلاق لفظ شيء على الذات العلية قال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله (ويجب له تعالى صفة الارادة) وهي لغة القصد واصطلاحا هي المعرفة بقوله (وهي صفة) ازلية قديمة (تخصص الممكن) اي تجعله مخصوصاً (ببعض ما) اي حادث (يجوز عليه) والذي يجوز عليه الممكنات المتقابلات المنظومة في قول بعضهم

الممكنات المتقابلات وجودنا والعدم الصفات
ازمنة امكنة جهات كذا المقادير روى الثقات

(كتخصيص هذا العالم) الموجود (من عرشه) اي السموات وما عليها (لفرشه) اي الارضين وما عليها (بما) اي وصف (هو عليه دون غيره مما يجوز عليه) من بقية الاوصاف (وكتخصيص زيد بالوجود) بدلا عن العدم (في زمان مخصوص) وهو الزمن الذي وجد فيه (دون غيره من الازمنة) التي لم يوجد فيها (و) تخصيصه (في مكان خاص) اي المكان المخصوص وجوده فيه (دون غيره من الامكنة) اي التي لم يوجد بها (و بلون خاص) به (دون غيره من) سائر (الالوان وهكذا) كتخصيصه بمقدار مخصوص و بجهة مخصوصة وهي كالقدرة في التعلق الا ان تعلق القدرة تعلق ايجاد وتعلق الارادة تعلق تخصيص (و) الدليل على (ذلك) اي ثبوت الارادة له تعالى (لانه) اي الامر والشان

(لولم يكن مريدا لكان مكرها اي غير مختار في فعله لكن كونه مكرهاً باطل لانه مناف لوجوب كمال الاله تعالى) اذ هو مؤد لعجزه تعالى ونفي الآثار فما ادى اليه وهو كونه غير مختار باطل وثبت كونه مريدا قال الله تعالى (انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) اي فيوجد وهذا تمثيل لتأثير قدرته تعالى في مراده والمقصود حصول المامور من غير امتناع وقال تعالى (وربك يخلق ما يشاء) بقدرته (و يختار) بارادته (فهو الحي) مأخوذ من الحياة التي هي احدى صفات المعاني المتقدمة فهو الذات المتصفة بالحياة (القادر) اي الذات المتصفة بالقدرة كما عرفت (على كل شيء) اي ممكن (الفعال) صيغة مبالغه اي المتصف بكثرة الفعل الخارج عن طوق البشر (لما يريد) اي لما هو على طبق ارادته الازلية (و يثبت) اي يجب (له تعالى صفة العلم) (و) تعريفه (هو صفة) ازلية قديمة قائمة بذاته تعالى (تتعلق) اي ترتبط زيادة على القيام بالذات (بالواجب والمستحيل والممكن تعلق) احاطة و (انكشاف) دون سبق خفاء (وذلك لانه لو جهل شيئاً منها لكان ناقصاً محتاجاً لما يكمله) واذا كان محتاجاً (فيكون ممكناً) اي جائز الوجود (فلا يكون واجباً) كيف وقد سبق وجوب وجوده وعدم احتياجه (فهو العالم) اي الذات المتصفة بالعلم كما عرفت (بعلمه للظاهر والخفي) اي الجهر والسر قال تعالى انه يعلم السر واخفى (وما توسوس به القلوب) اي ما توسوس به النفس اي تتحدث به في القلب (ويجب) اي يثبت (له تعالى صفة السمع وهي صفة) ازلية وجودية قائمة بذاته تعالى (ينكشف) اي يتميز (بها كل موجود) اي جميع الموجودات (انكشافا زائداً على انكشاف العلم) اي انكشافا يغاير الانكشاف بالعلم (و يجب له تعالى صفة البصر وهي صفة) ازلية وجودية قائمة بذاته تعالى (ينكشف بها كل موجود انكشافا زائدا على الانكشاف بالعلم والسمع) اي كما ان

السمع متعلق بجميع الموجودات كذلك البصر متعلق بجميع الموجودات وان الانكشاف باحداهما يغاير الانكشاف بالاخرى كما ان الانكشاف بهما يغاير الانكشاف بالعلم (و) الدليل على (ذلك) اي على ثبوت السمع والبصر له تعالى (قوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقال صلى الله عليه وسلم في حديث لما مر على قوم يدعون الله جهارا فقال اربعوا اي امهلوا انكم لن تدعون اصمّاً ولا اعمى وانما تدعون من هو سميع و بصير ومتكلم او كما قال (فهو السميع) اي الذات المتصفه بالسمع على ما قد بيناه (الذي سمعه ليس باذن) ولا بصماخ يدرك بها على وجه العادة اذ هذا في السمع الحادث لانه القوة المودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات على وجه العادة وهذا مستحيل في حقه تعالى (يسمع ما نقول وما تخفيه الصدور) من حديث النفس والاصوات وغير ذلك (البصير) اي الذات المتصفة بالبصر كما تقدم (الذي بصره ليس بحدقة كبصر الخلق) المعرف في قول بعضهم بان القوة المخلوقة في العصبتين المجوفتين المتلاقيتين تلاقي مقاطعة يحدث عنهما زاويتين قائمتين او المتلاقيتين تلاقي دالين ظهر احداهما في ظهر الاخرى تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال وغير ذلك مما يخلق الله ادراكه في النفس اه (سبحانه) وتعالى (يسمع دبيب النملة السودا) و يبصرها مع ان شأنها ان لا تبصر ولا يسمع دبيبها لغيره تعالى (على الصخرة) بسكون الخاء وغيرها وفتحها وهي الحجر العظيم و يجمع على صخور (الصمّا) اي الصلبة المصمتة (في الليلة الظلما) اي ذات الظلام وهو ضد النور والظلام اول الليل و يوصف بها الليل كله كما هنا فيقال ليلة ظلما اي مظلمة (و يجب له تعالى صفة الكلام وهي) اي تعريفها (صفة) ازلية وجودية قائمة بذاته تعالى (دالة على كل موجود) من الموجودات (قديماً كان او حادثاً) يعني ان صفة الكلام

تتعلق باقسام الحكم العقلي الثلاثة اي الواجب والمستحيل والجائز فيدل على الموجود القديم والموجود الحادث (و) يدل (على كل معدوم ممكناً كان او مستحيلا وهو ليس بحرف ولا صوت) لان الحروف والاصوات من لا زمات الحوادث وقول العضدانه بحروف واصوات قديمة قائمة بذاته تعالى منزهة عن الترتيب والحدوث والزوال لا يعول عليه قال بعضهم وقد سري اليه هذا القول من الحشوية ولبعض من نسبوا انفسهم الى الحنابلة انه بحروف واصوات لكن ان نسبت اليه تعالى كانت قديمة وان نسبت الى الحوادث كانت حادثة اه ثم قالوا ولا يخفى بطلان هذا القول (ولا بسر) هو ضد الجهر (ولا جهر ولا عربية ولا عجمة) لان السر والجهر والعربية والعجمة هي بحروف واصوات وكلامه تعالى ليس كذلك (وغير ذلك من سمات الحدوث) اي صفات الحوادث (وهو غير الكتب المقروءة فانها) حادثة (بحروف واصوات وغير ذلك) اي من التقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب وسائر انواع التغيرات فهذه كلها من اوصاف الكلام الحادث وكلام الله جلّ شأنه قديم والقديم لا يوصف باوصاف الحادث والدليل على ثبوت صفة الكلام (قال تعالى وكلم الله موسى تكليما) وكيفية الكلام مجهولة لنا كما لا نحيط بذاته لا نحيط بحقائق صفاته وقوله (فثبت كونه متكلما) هذه صفة معنوية ملازمة لصفة الكلام فتفطن وبقية الصفات المعنوية هي كونه حيا وكونه قادرا وكونه مريدا وكونه عالما وكونه سميعا وكونه بصيرا انتهى ثم افاد القسم الثاني من اقسام الحكم العقلي بقوله (ويستحيل عليه تعالى اضداد هذه الصفات) العشرين المتقدمة (كما قد اشرنا اليه) عند ذكر كل صفة (ثم بعد معرفة ذلك تفصيلا) اي العشرين صفة واضدادها بالتفصيل (يجب عليك) ايها المكلف (ان تعرف) معرفة علم «ان الله تعالى

موصوف بكل كمال » وانه « منزه عن كل نقص » يخطر بالبال « اذ لو انتفى عنه شيء من الكمالات لكان ناقصاً » محتاجاً « والنقص » بمعنى الاحتياج « مستلزم » اي موجب « للامكان » اي الحدوث « وهو » اي استلزم الامكان « محال » بالادلة العقلية المتقدمة « فله » تبارك و « تعالى كمالات لا تعدّ » اي لا تنحصر « ولا تحصى » عددا ولم يكلفنا الشرع بمعرفة كل ذلك تفصيلا الا ماقامت عليه البراهين القاطعة وهي العشرون صفة « ويستحيل عليه تعالى نقائص كذلك » اي مثل ما يجب له كل كمال يستحيل عليه كل نقص يخطر بالوهم ثم افاد القسم الثالث من اقسام الحكم العقلي بقوله « و يجب عليك » ايها المكلف « اعتقاد ان ايجاد الممكنات واعدامها جائز في حقه تعالى » اعلم ان الايجاد والخلق بمعنى واحد وهو تعلق قدرة الله تعالى بالمقدور فان تعلق بالحياة سمي احياء و بالموت سمي امانة و بالمرزوق به سمي رزقاً و بالمشقى به سمي خذلانا و بالمسعود به سمي هداية « وهذا هو قسم الجائز » لانه لو وجب عليه تعالى فعل شيء منها عقلا او استحال عقلا لادى ذلك الى قلب حقيقة الجائز واجباً او مستحيلا وذلك محال وتكليف العباد بفعل المامورات وترك المنهيات وما اراده لهم من ثواب او عقاب جائز في حقه تعالى والثواب بفضله والعقاب بعدله وقول القائل بالصلاح والاصلح باطل قال صاحب الجوهرة

وقولهم ان الصلاح واجب   عليه زور ماعليه واجب
ألم يروا ايلامه الاطفالاَ   وَشبهها فحاذر المُحالاَ

وما في قصة الامام ابي الحسن الاشعري مع ابي علي الجبائي رئس المعتزلة في هذا الباب كاف لاقناع المعاند الضال عن سبيل الرشاد وهي ان الشيخ ابي الحسن الاشعري كان معتزليا حتى جرت القصة بينه و بين شيخه الجبائي تعرف

ان مذهبهم باطل فرجع عنه الى مذهب اهل السنة وحاصل القصة كما قال بعضهم ان ابا الحسن سأل الجبائي عن ثلاثة اخوة مات احدهم صغيرا وآخر بعد بلوغه مات كافرا والثالث بعد البلوغ ايضاً مات مؤمنا فقال الجبائي الصغير في الجنة والكبير المؤمن في الدرجة العليا والكبير الكافر في النار فقال ابو الحسن ما بال الصغير قصر به عن الدرجة العليا فقال لانه لم يعمل عمل الكبير المؤمن فقال الشيخ من حجته على مذهبهم ان يقول يا رب كان الاصلح لي ابقائي حيا حتى اصل الى الدرجة العليا فقال الجبائي يقول الله سبحانه وتعالى علمت اني لو ابقيتك حتى تبلغ لكفرت وخلدت في النار فالاصلح لك موتك صغيرا فقال الشيخ يقول الكافر بل وكل كافر في النار يا رب كنا نرضى منك بأدني من مرتبة هذا الصبي فلم لم تمتنا صغارا وقد علمت كفرنا بعد بلوغنا فبهت الجبائي ولم يقدر ان يجيب بكلمة وقال أبك جنون فقال الشيخ لا بل وقف حمارك في العقبة تعالى ان توزن احكام ذي الجلال بميزان اهل الاعتزال وتركه ونصر مذهب اهل السنة حتى صار امامهم وشيخهم رضي الله تعالى عنه انتهى ثم شرع في بيان ما يجب اعتقاده في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال (ثم) هي هنا للترتيب الذكري والرتبي اذ رتبة ما يتعلق بالخالق اعلا من رتبة ما يتعلق بالمخلوق (انه يجب) على كل مكلف (معرفة ان الانبياء والرسل صلوٰة الله وسلامه عليهم صادقون) والنبي انسان ذكر حر أوحي اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه للخلق والرسول تقدم تعريفه فيجب في حقهم الصدق و يستحيل في حقهم الكذب لانهم لو لم يصدقوا للزم الكذب في خبره تعالى لتصديقه لهم « وذلك » التصديق « بالمعجزة » وقد عرفها بقوله « وهي امر خارق للعادة » فقوله امر يتناول الفعل كنبع الماء من بين اصابعه صلى الله تعالى عليه وسلم واحترز بالخارق للعادة من المعتاد فانه يستوي فيه

الصادق والكاذب (يخلق) بالبنا للمجهول اي يخلقه الله تعالى (عند دعوى الرسالة) احترازا من الارهاصات السابقة للبعثة وكرامات الاولياء (لدفع المعارضة) الواقعة عند ادعاء الرسالة وطلب الخصم لها (كانشقاق القمر) اي فلقه نصفين حين سأل النبي صلى الله عليه تعالى وسلم قريش ان يفلق القمر فلقتين فانفلق وكان نصفه على ابي قبيس ونصفه على يقعان آية له صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعضهم وما قيل ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير اه (ومشيء الشجر) وتسليم الحجر والشجر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فعن علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال كنت مع النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله (وتسبيح الحصى) في كفه صلى الله تعالى عليه وسلم وكف ابي بكر وعمر وعثمان فقد روى ثابت ان انس ابن مالك قال كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ كفا من حصاً فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضى الله عنه فسبحن ثم في يد عمر فسبحن ثم في يد عثمان فسبحن ثم صبهن في ايدينا فما سبحن اه (ونزول القرآن) وهو افضل معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم وادومها فهذه المعجزات منزلة منزلة قوله جل وعز صدق عبدي في كل ما يبلغ عني (وانهم) اي الرسل عليهم الصلاة والسلام (يجب لهم العصمة) وعرفها بقوله (وهي حفظ الله تعالى ظواهرهم وقلوبهم) من التلبس بمنهي عنه ولو نهى كراهة او خلاف الاولى فهم محفوظون (من المعاصي كبائرها) كالزنا وشرب الخمر والكذب وغير ذلك من منهيات الظاهر (و) من (صغائرها) كالنظر مع الادمان وما

شا كله ومحفوظون باطنا من الحسد والكبر والرياء وغير ذلك من منهيات الباطن قبل النبوة ولو في حال الصغر فلا يقع منهم مكروه ولا خلاف الاولى واذا وقع صورة ذلك كالبول من قيام فهو للتشريع (وذلك لان الله امرنا بالاقتداء بهم في اقوالهم وافعالهم غير المختصة بهم) ولا يأمر الله تعالى بفعل محرم او مكروه (قال تعالى في حق نبينا صلى الله عليه وسلم واتبعوه لعلكم تهتدون) اي اتبعوا دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لتهتدوا من الضلالة بالايمان (وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قال بعضهم هذا الامر والنهي محمول على العموم في جميع اوامره ونواهيه اي ما اتاكم من طاعتي فافعلوه وما نهاكم عنه من معصيتي فانتهوا عنه واجتنبوه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر الا باصلاح ولا ينهي الا عن فساد وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي (والله سبحانه وتعالى) المنزهة ذاته المقدسة اسماؤه وصفاته (لا يأمر بمعصية) قال تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء (وجميع الرسل مثله صلى الله عليه وسلم في هذا المعني) المتقدم من الصدق والعصمة (وانهم) اي الرسل (يجب لهم التبليغ) لما امروا بتبليغه للخلق فيعتقد انهم وصلوا للخلق جميع ما امرهم الله بايصاله لهم ولم يكتموا حرفا واحدا عمدا كان او سهوا لانهم لو كتموا شيئاً مما امروا بتبليغه لانقلب الكتمان طاعة لانا مامورون بالاقتداء بهم لكن كون الكتمان طاعة باطل لانه محرم بالاجماع ملعون فاعله وان الرسل عليهم الصلاة والسلام ثبت انهم بلغوا (لكل ما امرهم الله بتبليغه للخلق) اي لجميع ما امروا بتبليغه بخلاف ما امرهم الله بكتمانه فيجب عليهم فيه الكتمان لان في الاسرار الالهية ما لم يأمروا بتبليغه بل بكتمانه بخلاف ما خيرهم الله بين تبليغه وكتمانه فلا يجب عليهم فيه شيء وايضاً لا يجب علينا الاقتداء بهم فيما ثبت انه من

خصائصهم صلى الله تعالى عليهم وسلم (قال الله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) اي بلغ جميع ما انزل اليك وان لم تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت عن ابن عباس رضي الله عنهما ان كتمت آية لم تبلغ رسالتي قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا فاوحى الله اليّ ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت اي بقوله تعالى والله يعصمك من الناس (وجميع الرسل مثله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى) المتقدم من وجوب الوصف بالتبليغ وانهم بلغوا كما امروا بتبليغه وان الكتمان مستحيل عليهم (وانهم) اي الرسل على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام (يجب لهم الفطانة) اي حدة العقل والتفطن والتيقظ وعرفها بقوله (اي قوة الذكاء) في الزام الخصوم وابطال دعاويهم الباطلة (وذلك بالاجماع) و بدليل القرآن قال تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم لانهم لو لم يكونوا فطنا لغلبوا في الحجة وقد ثبت انهم الزموا الخصم الحجة قال تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا (حيث انهم مبعوثون لاقامة الحجج والزام الخصوم) الحجة (و يستحيل في حقهم اضداد ذلك) تقدم مع كل صفة بيان ضدها (و يجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام كل وصف بشرى) اي عرض بشرى من الاحوال التي تصيب البشر وهم بنوا آدم وسموا بذلك لبدو بشرتهم اي ظاهر جلدهم بخلاف الحيوانات غير النوع البشري (لا يؤدي الى نقص) كالكذب وغيره مما يشين (في مراتبهم) اي منازلهم (العلية) اي المرتفعة وقد اشار لبيان الاعراض الجائزة عليهم فقال (فيأكلون) و يجوعون وانما وقع لهم ذلك للتأسي بهم صلوات الله تعالى وسلامه عليهم (و يشربون و يتزوجون) ولا يجوز عليهم الاحتلام الصادر من الشيطان واما خروج المني من امتلاء الاوعية فجائز عليهم (و يمشون

في الاسواق) ان اقتضى الحال ذلك كما بينه بقوله (و يقضون حوائجهم بانفسهم) فالواو للتعليل وذلك لئلا يكلفوا بقضاء حوائجهم احدا (و يمرضون المرض الخفيف) اي الغير المنفر (واما المرض الثقيل) اي المزمن المنفر للخلق كالاغمى الطويل (والجنون) قليله وكثيره (والعمي) اي فقدان البصر فلم يعم نبي قط وما قيل ان شعيباً كان ضريرا فلا اصل له وما كان بيعقوب عليه السلام فغشاوة وزالت عند ما جاءه البشير (والبرص) وهو داء معلوم يغير ظاهر البشرة وهو على نوعين اسود وابيض والاسود منه عسر العلاج (والجذام) هو داء عضل تذهب معه الاطراف وما نقل في بعض القصص عن ايوب عليه السلام فهو باطل (وغير ذلك) مما يؤدي الى نقص في مراتبهم العلية « فمستحيل عليهم صلوات الله وسلامه عليهم فيجب الايمان بهم » اي بالرسل اي يعتقد ان ارسال الله للرسل حق « و » يعتقد « ان الذي جاؤا به من عند الله حق » اي ثابت وواقع « فمن تبعهم » اي الرسل في اقوالهم وافعالهم غير المختص بهم « نجا » اي صار ناجياً قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولا شك ان من احبه الله كان من الناجين « ومن خالفهم » فيما جاؤا به من عند الله ولم يتبعهم (هلك) اي صار من الهالكين الكافرين (وان كل مخلوق) من الانس والجن (معه ملائكة يحفظونه) من المضار قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله وحفظهم للعبد انما هو من المعلق واما المبرم فلا بد من انفاذه فيتنحون عنهم حتى ينفذ (وملكان يكتبان حسناته وسيئاته) هما رقيب وعتيد فرقيب ملك اليمين يكتب الحسنات وعتيد ملك اليسار لكتب السيئات وهذه الكتابة مما يجب الايمان بها فيكفر منكرها لتكذيبه القرآن قال تعالى كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون والكتب حقيقي بآلة وقرطاس يعلمها الله سبحانه وتعالى حملا للنصوص على ظاهرها

خلافاً لمن قال انه كناية عن الحفظ والعلم وفي بعض الاحاديث ان لسانه قلمهما وريقه مدادهما والتفويض اولى هذا واذا مات العبد قاما على قبره يسبحان ويهللان ويكبران الى يوم القيامة ويكتبان ثوابه له ان كان مؤمناً ويلعنانه الى يوم القيامة ان كان كافرا اه (فيكتبان كلما يتلفظ به) قولا كان او فعلا أو غيرهما (من خير) وهو الحسنات (او شر) وهو السيئات (حتى انينه) الصادر منه (في) حال (مرضه) فينبغي للمريض ان يقول آه لانه ورد انه اسم من اسماء الله تبارك وتعالى ولا يقول آخ لانه اسم من اسماء الشيطان (و) يجب اعتقاد (ان الموت) وهو فقد الحياة (حق) ثابت كما هو مشاهد لنا بآجال مقدرة قال صاحب الجوهرة

وميت بعمره من يقتل   وغير هذا باطل لا يقبل

وخلافاً للحكماء القائلين ان سبب الموت اختلال نظام الطبيعة واما اصل الموت فلا يشك فيه عاقل فيجب التصديق بعموم فناء الكل وهل هو وجودي او عدمي خلاف والتفويض اولي وعلى انه وجودي فتعريفه انه عرض وجودي يضادد الحياة وعلى انه عدمي هو عدم الحياة عما من شأنه الحياة (و) يجب اعتقاد (ان سؤال الملكين في القبر حق) اي منكر ونكير لامة الدعوة مؤمنهم وكافرهم ومنافقهم وهو بعد الفراغ من الدفن يعيد الله له الروح في جميع بدنه وقيل لنصفه ويرد الله له من الحواس والعقل ما يقوي به على فهم السؤال ورد الجواب وان الميت يسمع قرع النعال فيقعدانه ويترفقان بالمؤمن في السؤال وينهران المنافق والكافر ويسألان كل احد بلسانه ولو لم يقبر ولو تمزقت اعضاؤه او اكلته السباع وقال بعضهم ان سؤال القبر بالسرياني كما قيل

ومن عجيب ما ترى العينان   ان سؤال القبر بالسرياني

و يجب الايمان بعذاب القبر وما في معناه كمن غرق في البحر او اكلته الدواب او حرق حتى صار رمادا وذرّى في الهوى او صلب وهو واقع على البدن والروح جميعاً وهو للكافر والمنافق وعصاة المؤمنين من هذه الامة قال تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً (و) يجب اعتقاد (ان الساعة) اي القيامة وهي بعد انقراض الدنيا (آتية) اي جائية (لا ريب) اي لاشك (فيها) ولا ظن ولا وهم فمن كذب بذلك فهو كافر قال الله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ولا يعلم وقت مجيئها على الحقيقة الا الله تعالى (وان الله يبعث من في القبور) اي يجب اعتقاد بعث الله تعالى من في القبور وهو عبارة عن احياء الموتى واخراجهم من قبورهم بعد جمع الاجزاء الاصلية التي من شأنها البقاء من اول العمر الى آخره ولو الغرلة وهي قلفة الختان لانه ورد انهم يحشرون غرلا بضم المعجمة ثم يساقون الى المحشر لفصل القضاء بينهم (وان الساعة لها علامات) تأتي قبلها دالة على قربها (منها ظهور المهدي عليه السلام) اعلم انه اذا فسد حال هذه الامة ولم يجد الرجل منهم ملجأ يلجأ اليه من الظالم يبعث الله رجلا من ولد السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها وارضاها وجعلنا في الدارين في حما ابيها وحماها اسمه محمد ابن عبد الله يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى عنه ساكن السماء والارض يعيش سبع سنين او اكثر (و) من علامات الساعة (خروج الدجال) وهو رجل اعور مطموس العين يدعي الربوبية يكون معه مثل الجنة والنار فيؤمن به كثير من الناس واكثر اتباعه اليهود والنساء كما ورد ذلك ويمر بجميع البلاد الا مكة والمدينة وبيت المقدس وطور سينا يمكث في الارض اربعين يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وباقي الايام كالايام المعهودة وقيل اربعين سنة اه (ونزول عيسى بن مريم عليه السلام) اي ومن العلامات نزول سيدنا عيسى

عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام قيل بينما المسلمون معدون للصلاة بالجامع الاموى بدمشق يسوون الصفوف فينزل على اجنحة ملكين عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فاذا رآه عدو الله ذاب كذوبان الملح في الماء فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله بيده فيملأ الارض امناً حتى ترعى الاسود مع الابل والذئاب مع الغنم والنمور مع البقر و يلعب الصبيان بالحيات ولا يبقى احدٌ من اهل الكتاب الا و يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام و يذهب التحاسد والتباغض وتعمر الدنيا حتى لا يوجد من يقبل الزكاة و يتزوج و يولد له و يمكث خمساً واربعين سنة وقيل اربعين وقيل سبعاً وهو الصواب ثم يموت و يصلى عليه و يدفن في الروضة الشريفة اه (و) من علاماتها (خروج يأجوج ومأجوج) هما من ولد يافث في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق جعلهم ذو القرنين وراء السد منعاً لاذاهم اللاحق لجوارهم قال تعالى حكاية عن ذي القرنين آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوا بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطراً فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً الآية فاذا دنا مجيء القيامة صار دكا مبسوطاً مسوي بالارض فيخرجون فيأتون البحر فيشربون ماءه و ياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به ممن لم يتحصن منهم من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة و بيت المقدس ثم يبعث الله نقفاً في اقفائهم فيدخل آذانهم فيموتون اه والنقف بفتحتين هو الدود الذي يكون في انوف الابل والغنم واحده نقفة يسلطه الله عليهم فيأخذ في رقابهم وآذانهم فيموتون « اه ورفع القرآن » اي ومن العلامات رفع القرآن اي بموت اهله ورفعه من المصاحف وقيل بنزعه من الصدور ورجح الاول والعلم كذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً من العباد ولكن يقبض

العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلو فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا «و» من علاماتها « غلق باب التوبة وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها » قيل ان علامة غلق باب التوبة طلوع الشمس من مغربها وهي اول الآيات عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وآيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريباً اه و يروى ان طول الدابة ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب و يروى ان لها اربعة قوائم وزغب وريش وجناحان وعن جريج في وصفها ان لها رأس ثور وعين خنزير واذن فيل وقرن آيل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هرة وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثني عشر ذراعاً بذراع آدم عليه السلام وما بين قرنها فرسخ الراكب تخرج من الصفا وتكلم الناس بالعربية ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام قيل معها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصى وتخطم انف الكافر بالخاتم وقيل تكتب للمؤمن بين عينيه مؤمن والكافر بين عينيه كافر ثم تقول يا فلان انت من اهل الجنة و يا فلان انت من اهل النار اه «وخروج الدخان يمكث في الارض اربعين يوماً يخرج من انف الكافر وعينيه واذنيه ودبره حتى يصير كالسكران و يصيب المؤمن منه كهيئة الزكام » قال تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم في الكستلي على شرح العقائد عن حذيفة انه قال يا رسول الله وما الدخان فتلى هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوماً وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فيكون كالسكران يخرج من منخرية واذنيه ودبره وعن علي رضي الله عنه يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كالرأس الحنيذ وتكون

الارض كلها كيت اوقد فيه ليس فيه خصاص انتهى (و) من العلامات (خراب الكعبة على ايدي الحبشة) قال صلى الله تعالى عليه وسلم اتركو الحبشة ما تركوكم فانه لا يستخرج كنز الكعبة الا ذوا السويقتين من الحبشة انتهى وهم جيل من الناس معروف في العزيزي على الجامع الصغير عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه اول ما يرفع الركن والقرآن ورؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وقال حديث صحيح وكنى بالركن عن جميع البيت حتى تهدمه الحبشة (بعد موت عيسى) عليه السلام ثم يكثر الشر لكثرة اهله (ورجوع اهل الارض كلهم كفارا) قيل انهم يقيمون على الحالة الكفرية مائة عام كما نقله محشي ملى على قاري على بدء الامالي ونقل العدوي اربعين عاماً وقيل ثمانين عاماً انتهى (وبعد ذلك يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور) قيل هو كهيئة قرن فيه ثُقَبٌ بعدد جميع الارواح وله ثلاث شعب شعبة تحت الثرى تخرج منها الارواح وتتصل باجسادها وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الارواح الى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ نفخة الفزع ويديمها ويطولها فلا يبرح هكذا عاماً انتهى نقلا من حاشية الجمل على تفسير الجلالين قيل ومع اسرافيل جبريل لحديث ابي سعيد الخُدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في ايديهما قرنان يلاحظان النظر حتى يؤمران خرجه ابن ماجة في السنن وفي كتاب ابي داوود عن ابي سعيد الخُدري قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور وقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل ذكره الجمل نقلا عن القرطبي (النفخة الاولى فيفنى جميع العالم الا من شاء الله) من المستثنيات (ثم ينفخ فيه النفخة الثانية) في الجمل اذا مضى اربعون عاماً من من النفختين امطر الله سبحانه وتعالى من تحت العرش ماء خاثراً كالطلاع وكالمنى

من الرجال يقال له ماء الحياة فتنبت اجسامهم كما ينبت البقل قال كعب و يأمر الله الارض والبحار والطير والسباع برد ما اكلت من اجساد بني آدم حتى الشعرة الواحدة فتتكامل اجسادهم قالوا وتأكل الارض ابن آدم الا عجب الذنب فانه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف فينشئ الله الخلق من ذلك العجب وتركب عليه اجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس فاذا تم وتكامل نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر ثم قام خلقاً سوياً اه واعلم ان اول من يحييه الله تعالى من الملائكة اسرافيل فيأخذ الصور و ينفخ فيه (فتخرج الارواح الى اجسادها) واول ما تنشق عنه الارض رسول الله وحبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اول من يقرع باب الجنة واول شافع واول مشفع واول ناظر الى الله تعالى (ولا تخطىء روح جسدها) فترجع اليه فتتلقى المؤمنون بمراكب من رحمة الله تعالى قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفداً والفاسقون يمشون على اقدامهم قال تعالى ونسوق المجرمين الى جهنم وردا (ثم يساقون الى الحساب) بهذه الصفة فيحاسبون على الاعمال خيرا كانت او شراً قولاً او فعلاً تفصيلاً بعد اخذ كتبهم وهذا يكون للمؤمن والكافر انساً وجناً الا من استثنى منهم ففي الحديث يدخل الجنة من امتي سبعون الفاً ليس عليهم حساب فقيل له صلى الله تعالى عليه وسلم هل لا استزدت ربك فقال استزدته فزادني مع كل واحد من السبعين الفاً سبعين الفاً فقيل له هل لا استزدت ربك فقال استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده الكريمة او كما ورد والثلاث حثيات ثلاث دفعات من غير عدد فهؤلاء يدخلون الجنة بغير حساب اه من شرح الشيخ عليش على اضاءة الدجنة (والعرض على الملك الوهاب) اي عند ما ينادي قوموا للعرض على الملك الجبار (فيجب علينا) معاشر المكلفين (ان نعتقد) اي نصدق (ان جميع ذلك حق) اي ثابت وواقع (و) يجب اعتقاد (ان الصراط

حق) وهو في اللغة الطريق الواضح وشرعاً هو المعرّف بقوله (وهو جسر مضروب على متن جهنم ارق من الشعرة واحد من السيف وانتن من الجيفة) يجوزه الاولون والاخرون واول من يجوز عليه نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده الانبيا نبياً نبياً وامة امة (والمرور عليه بالاعمال) اي بقدر الاستقامة على الصراط المعنوي اي الدين الحق يكون الثبات والنجاة على الصراط الحسي ومن زاغ عن الشريعة هنا زلت قدمه هناك (فمنهم من يمر كطرفة عين) بسكون الراء اي لمحتها (ومنهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كجياد الخيل ومنهم من يمشي ومنهم من يحبو) ومنهم على بطنه قال الغزالي ان منهم من يجوزه على مائة عام واخر يجوزه على الف عام في العدوي على ابي الحسن قال الفاكهاني نقلا عن بعض اهل المعاني ان مرور الخلائق وتفاوتهم بحسب تفاوتهم في الاعراض عن حرمات الله اذا خطرت في قلوبهم فمن كان منهم اسرع اعراضا عما حرم الله كان اسرع مرورا في ذلك اليوم حتى يكون احدهم كالبرق اه (وكذلك) اي ومثل ذلك (يجب علينا اعتقاد ان الميزان حق) هو ميزان حسي له كفتان ولسان وقال جمهور المعتزلة ليس في الآخرة ميزان حسي بل المراد به العدل والصحيح الاول فتوزن صحف العباد فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون (و) كذلك يجب اعتقاد (ان سؤال الله للخلق حق) قال الفخر اما ان يسمعوا كلامه القديم او يسمعوا صوتا يدل عليه يتولى الله تخليقه في اذن كل واحد من المكلفين او في محل يقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت منع الغير من سماع ما كلف به اه (فمن يعمل مثقال) اي وزن (ذرة) اي نملة صغيرة كاصغر ما يكون من النمل (خيرا) من الخير (يره) في كتابه فيسره (ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) اي يجده في كتابه فيسوؤه (وان الجنة

حق) اي مخلوقة موجودة اعدت للمتقين (والنار حق) اي مخلوقة موجودة اعدت للكافرين قال صاحب الجوهرة

والنار حق اوجدت كالجنه   فلا تمل لجاحد ذي جنة
دار خلود للسعيد والشقي   معذب منعم مهما بقي

ولا يقطع لاحد بالجنة او النار لان العاقبة مجهولة لا يقال ان ما عليه الانسان من ظاهر الحال يوجب القطع بحسن المآل اوسوء النكال لحديث الصحيحين ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه و بينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها وحديث ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدوه للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدوه للناس وهو من اهل الجنة اه الا ما وردت بهم السنة كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ممن جاء في صريح السنة قال سيدي يوسف ابو الحجاج الاقصري

لا تحكمن لاحد بالجنة   ولا بنار ان تبعت السنه
الا بنص جاء في التنزيل   وصح نقله عن الرسول
كنصه في العشرة الابرار   واهل بيعة الرضا الاخيار
والعكس في قليب اهل بدر   وكل من عينه بكفر
وظاهر الصلاح والفساد   لا يوجب القطع على العباد
اذ لا يكون علم الايمان   وعلم الثبات والخسران
الا الذي يختم للانسان   به من الكفر او الايمان
وذاك مستور عن الخليقة   فاعلم ولا ترغب عن الحقيقة

(وان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع لاهل الكبائر في الموقف) اي و يجب اعتقاد شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الموقف اي في فصل القضاء وهذه الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله تعالى عليه وسلم وهي اول الشفاعات ومنها شفاعته في ادخال قوم الجنة بغير حساب ومنها شفاعته في عدم دخول النار لقوم استحقوا دخولها ومنها شفاعته في اخراج الموحدين من النار ومنها شفاعته في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها (وان غيره صلى الله عليه وسلم من الاخيار) ممن ارتضاه الله تعالى كالانبياء والمرسلين والملائكة والصحابة والشهداء والعاملين والاوليا (يشفع) لاهل الكبائر على قدر مقاماتهم عند الله تعالى (باذن الله تبارك) اي تزايد خيره (وتعالى) اي تعاظم عن صفات المخلوقين قال تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (و) مما يجب اعتقاده ان (السعيد) هو (من) اي الذي (سبقت له السعادة ازلاً) اي في الازل (والشقي) هو الذي سبقت له الشقاوة (كذلك) اي في الازل (و) يجب اعتقاد ان (التائب من الذنب كمن لا ذنب له) قال تعالى الا من تاب وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) (و) يجب اعتقاد (ان اجتناب الكبائر) اي الذنوب العظيمة والتوبة منها انما هو بعد فعلها لا ما يشمل عدم ارتكابها (مكفر للصغائر) اي للذنوب الصغائر قال تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم (و) يجب اعتقاد ان (الغيبة) وهي بكسر الغين ذكرك اخاك بما يكره ولو بما فيه ولو بحضرته حرام كبيرة (و) كذلك النميمة) وهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم (حرام) اي كبيرة (و) ايضاً يجب اعتقاد ان (العجب) وهو ان يستعظم العابد عبادته و يعجب بها والعالم يعجب بعلمه فهذا حرام محبط للثواب لانه لا يخفى ما فيه من سوء الادب مع الحضرة الالهية روى

عن بعضهم انه طلب من شيخه الدعا له فقال اللهم جرده عن العلم والعمل فارتاب لذلك وسأله عن معني هذا الدعا وقال له لقد دعوت عليّ يا سيدي فقال انما دعوت لك بتجريدك عن رؤيا العلم والعمل ففرح بذلك (والكبر) وهو بطر الحق وغمص الخلق وهو من كبائر الذنوب القلبية (والحسد) وهو تمني زوال نعمة الغير سواء تمناها لنفسه او لغيره اما اذا كان متمنى مثلها لا زوالها فهذا محمود لحديث لاحسد الا في اثنين الحديث ودليل تحريم الحسد بالمعنى المتقدم قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد (والريا حرام) موجب لمقت الله وهو طلب المنزلة في قلوب الناس باراءتهم خصال الخير قال تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رآي العبد بعمله يقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي كيف يستهزئ بي ولا يستحي مني وعلامة الرياء ثلاثة الكسل والتقليل من العمل في الوحدة والنشاط وتكثير العمل بين الناس والزيادة في العمل اذا اثني عليه والنقص منه اذا ذم قال صلى الله تعالى عليه وسلم تخوفت على امتي الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا وثنا ولا شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولكنهم يراؤن في اعمالهم وقد يدخل الرياء على الانسان وهو وحده في بيته مثل ان ينظر في كتبه فيجد منها مسئلة غريبة او مشكلة فيحفظها ليلقيها على غيره فيمدح بذلك فمن طهر قلبه من حب المحمدة وخوف المذمة وعلم ان النافع والضار هو الله فاذا اعتقد ذلك تقوي يقينه وسلم من الريا فائدة من قال اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك وانا اعلم واستغفرك مما لا اعلم ذهب منه قليل ذلك وكثيره انتهى من معنى حديث في شرح مياره وقوله حرام اي كل المتقدم من آفات اللسان والقلب (و) يجب اعتقاد (ان دخول الجنة بفضل الله تعالى لا بالاعمال)

قال صلى الله تعالى عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته (والدرجات فيها بالاعمال) اي بحسب الحسنات وتفاوتهم (و) يجب اعتقاد (ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة في الموقف) اي الصحيح وقوعها فيه ففي الحديث ينادي اذا كان يوم القيامة لتلزم كل امة معبودها فتقول هذه الامة هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فيظهر لهم اي على الوجه الذي لا يعرفونه بان يدخل عليهم غلطا في كشفهم والا فهو تعالى منزه عن ان يتصف بما لا يليق به فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا فيتجلي لهم تجلياً لايقاً بالمقام و يكشف عن الساق و يقول انا ربكم فيراه المؤمنون كما يعلمون وعلى وفق ما يعتقدون فيخرون سجداً انتهى من حاشية الباجوري على الجوهره (و) قوله (في الجنة) بيان لمحل الرؤية الذي لا خلاف فيه فيراه اهلها في يوم الجمعة والعيد و يراه خواصهم كل يوم بكرة وعشيا و بعضهم لا يزال مستمرا في الشهود حتى قال ابو يزيد البسطامي ان لله خواصاً من عباده لو حجبهم في الجنة عن رؤيته ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث اهل النار من النار وعذابها والدليل على جواز الرؤية الكتاب والسنة والاجماع قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله تعالى على الارائك ينظرون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر واجمع اهل السنة على ان رؤية الله جائزة عقلا في الدنيا والآخرة لان الله تعالى موجود وكل موجود يصح ان يرى فالله يصح ان يرى لكن لم تقع في الدنيا لغير نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قال صاحب الشيبانية في منظومته

ومن قال في الدنيا يراه بعينه　　فذلك زنديق طغى وتمردا
وخالف كتب الله والرسل كلهم　　وزاغ عن الشرع الشريف وابعدا

وذلك مما قال فيه المنا   يرى وجهه يوم القيامة اسودا

وذهبت المعتزلة الى القول بعدم الرؤية على ان مذهبهم مردود بالقواطع القرآنية والاحاديث النبوية ذكر عن الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال قال بعض اشياخي الخش ما للمعتزلة مسئلتان هذه وقدم العالم مليء على قارئ على بدء الامالي ولعل وجه الاخشية ان المعتزلي ولو دخل الجنة يكون محروماً من الرؤية والحاصل ان رؤية الله جائزة وقد وقعت لنبينا في ليلة الاسرى قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت ربي بعين رأسي وكلمني بلا واسطة وهي ثابتة للمؤمنين في الآخرة (لكن بلا كيف ولا جهة) اي بلا تكيف من كيفيات الحوادث من مقابلة وجهة وتحيز وغير ذلك فالله تبارك وتعالى يرى من غير تكيف بكيفية من كيفيات الحوادث المعتبرة في رؤية الاجسام (جعلنا الله) اي يا الله اجعلنا (من الناظرين) الذين قال في حقهم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (الى وجهه الكريم) اي ذاته في الموقف و (في الجنة دار النعيم) اي التنعم والجنان سبع جنة الفردوس وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام ودار الخلد (والحمد لله) لما كان الاقدار على جمع هذا الكتاب من نعم الله تعالى ختم كتابه بالحمد ثناء عليه واداء لشكره على هذه النعمة (وكفى) به ناصرا ومعينا وهذا اشعار بالختام (وسلام على عباده الذين اصطفى) اي اختار وهم الانبياء والمرسلون على نبينا وعليهم افضل الصلاة واتم التسليم (وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين) اي متمم النبيين والمرسلين (واله) اي اتباعه (وصحبه) عطف خاص على عام اللهم صلى عليه وعلى اله وصحبه (اجمعين) يا رب العالمين خاتمة في ذكر بعض ما يجب اعتقاده ولم تذكره في الرسالة وهو أنه يجب اعتقاد ان نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الخلق اجمعين قال صلى الله تعالى عليه وسلم انا

اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ويليه في الافضلية الانبياء والمرسلون ثم الملائكة وخير القرون قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وافضل الخلق بعد الانبياء والملائكة سيدنا ابو بكر الصديق ثم سيدنا عمر الفاروق ثم سيدنا عثمان ثم سيدنا علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ثم يلونهم في الفضل الستة الكرام تمام العشرة وهم طلحة والزبير وابو عبيدة عامر بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان ويجب ايضاً على المكلف ان يقلد اماما من الأئمة وهم سيدنا الامام مالك بن انس والامام ابو حنيفة النعمان والامام محمد بن ادريس الشافعي والامام احمد بن حنبل وان يقلد في الطريق عارفا مرشدا يدله الى الله تعالى ويجب اعتقاد ان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حوض ترده امته في الآخرة فمن شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا وان التوبة واجبة من كل ذنب وهي الاقلاع عن الذنب والندم على ما فات ونية ان لا يعود وردّ المظالم الى اهلها ومن مات مصرا على ذنب ولم يكن مستحلا له فهو في مشيئة الله تعالى ان شاء عاقبه وان شاء عفى عنه ومن تاب من ذنب ورجع اليه فتوبته لا تنقض بمجرد الرجوع الى الذنب لكن يجب عليه ان يجدد توبته . ويجب ايضاً معرفة الرسل المذكورة في القرآن تفصيلا ومعرفة باقي الرسل اجمالا فالذي يجب معرفتهم تفصيلا خمس وعشرون وهم سيدنا ابراهيم وسيدنا اسحاق وسيدنا يعقوب وسيدنا نوح وسيدنا داوود وسيدنا سليمان وسيدنا ايوب وسيدنا يوسف وسيدنا موسى وسيدنا هرون وسيدنا زكريا وسيدنا يحيي وسيدنا عيسي وسيدنا الياس وسيدنا اسماعيل وسيدنا اليسع وسيدنا يونس

وسيدنا لوط وسيدنا ادريس وسيدنا هود وسيدنا شعيب وسيدنا صالح وسيدنا ذوا الكفل وسيدنا آدم وسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم اولوا العزم خمسة وهم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وسيدنا ابراهيم وسيدنا موسي وسيدنا عيسي وسيدنا نوح على نبينا وعليهم افضل الصلاة والسلام واما المعرفة الاجمالية فعدد الرسل ثلاث مائة واربعة عشر قال صاحب الاضاءة

وعدة الرسل الكرام الكمل　　في اسم محمد اتت بالجمل
ميم وحاء ثم ميم كررت　　وبعدها دال كما قد قررت

وعدة الانبياء بما فيهم الرسل مائة الف واربعة وعشرين الف واول الرسل ابونا آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا آخر ما يسر الله جمعه بفضله ولنضرع اليه مستمنحين فيضه العميم ونعمه الوفيه فهو المنعم المتفضل البر الوهاب ملجأ اللاجيء ومناه متوسلين اليه بحبيبه مظهر اسرار الالوهيه واسطة الوجود ومرآة الشهود وصفيه ومجتباه ان يرزقنا التوفيق والهداية لسلوك الطريقة الحنيفيه ويختم لنا بالايمان الكامل ويحشرنا في زمرة اصحابه ائمة الهدى ومصابيح الدين وسراه وان يرزقنا شفاعته العظمى وينعم علينا بجواره في الفردوس ذي الدرجات العليه ويغفر لنا ولوالدنيا ومشايخنا واخواننا ومحبينا وكل مخلص لله وان يسهل وييسر الفهم على من يتعاطى هذا الكتاب واصله ويمنع عنه العوائق والشواغل الدنيويه وان يصفى قلبه من الكدورات والزيغ والاشتباه ويشرح صدره لتلقى هذا الفن ويرزقه الرضى وحسن الطويه ويختم لنا وله بالسعادة ويزكى قوله وفعله في الدنيا والآخرة انه قريب لمن دعاه هذا واختم متبركا بصيغة الصلاة المباركة المشهورة بتفريج الكرب الدنيويه فانه لاخاب من التجأ بجنابه ودخل في حماه اللهم صل صلاة

كاملة وسلم سلاماً تاماً على سيدنا محمد تنحل به العقد وتنفرج به الكرب وتقضي به الحوائج وتنال به الرغائب وحسن الخواتم ويستسقي الغمام بوجهه الكريم وعلى آله وصحبه في كل لمحة ونفس بعدد كل معلوم لك آمين وافق الفراغ من جمعه ضحوة يوم الخميس لاثنين وعشرين خلت من شهر صفر الخير من شهور سنة اثني عشر بعد الثلاثمائة والف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام ووافق تبييضه في يوم الاربع لاربعة عشر من شهر جمادي الثانية في السنة المذكورة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وسلم

ثم طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الاسلام في ستة خلت
من شهر جمادي الثاني سنة ١٣١٥ هجريه
على صاحبها افضل الصلاة
والسلام وازكى
التحيه

* * *

تقريظ

لبعض الافاضل

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن توحد في الذات والصفات والافعال ـ وتنزه عن الشبيه والنظير والمثال فسبحانه قد دل ـ على وحدانيته نظام مصنوعاته وشهد بربوبيته ـ ـ براهين آياته فانبلج صبح الايمان واشرق نور العرفان وصلاة وسلاما على من ارشد الخلق لدين الاسلام سيدنا محمد اشرف الرسل الكرام وعلى آله الهادين واصحابه الذين شادوا الدين وبعد فقد سرحت الطرف في رياض بغية الولدان وبهجة الاخوان على رسالة الفرائد الحسان في عقائد اهل الايمان فوجدته جميل المبنى جليل المعنى سهل العبارة لطيف الاشارة كافيا في بابه للطالب وافياً بجميل المطالب جمع فيه مع الرسالة ما هو واجب الاعتقاد موجب للفوز يوم التناد ولقد طابق اسمه مسماه واصاب الغرض مرماه كيف لا وناظم عقوده وناسج بروده العلامة الفاضل والفهامة الكامل التقي النقي الالمعي الذكي من تمسك من الدين بعروته الوثيقة وتحلى بجميل الاخلاق الرقيقة وله المكانة والقدر الجلي حضرة عز الدين بك علي نفع الله به العباد وامده بالعناية والاسعاد وفقنا الله واياه لصالح الاعمال بجاه سيدنا محمد والآل

صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وذريته وانصاره واحزابه قاله بلسانه ورقمه ببنانه راجي عفو مولاه الباقي محمد ابو الفضل
الوراقي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اعز الدين ببراهين وحدته وشيد دعائم الاسلام بباهر قدرته وصلاة وسلاما على سيدنا محمد انسان عين الانسانيه و ينبوع الحكم والمعارف على العموم واس الاخلاق المرضيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الانجاب صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم المآب (اما بعد) فقد سرحت الطرف في رياض بساتين هذا الشرح الانيق واجلت الفكر في دقائق على عرائس معناه و بنات فرائد مبناه الرقيق فالفيته محرر العبارة الالدي ظالم جحود مهذب المعنى الالذي بغي حسود ووجدته بغية للطالبين كاشفة عن لثام المشكلات بهجة للناظرين حائزة من بنات الافكار منيرات الوجنات شعر

حدث عن التحرير وافي النسب ... مهذب الاخلاق عالي الحسب
وانسب لعزالدين في توحيده ... ما شئت من مدح وَفيّ رحب
فهو فريد الفكر في تهذيب ما ... جاءت به آراؤه من عجب
من ذا الذي يرتاب في افضاله ... وهي التي فاضت كفيض السحب
من ذا الذي وفي بما وفي به ... في بهجة التوحيد بين الكتب
لله ما ابهى دراريه التي ... ابدت معانيها بلفظ مطرب
آيات تبيان عليها بهجة ... بفضله بين البرايا تنبي

فمن اراد ان يفترص اعظم فرصة في علم التوحيد فقد تلألأت انواره ودنت اثماره لكل طالب مريد اسأل الله تعالى ان ينفع به المسلمين بجاه سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين صلى الله وسلم عليه وجميع الصحب والآل صلاة دائمة كاملة تليق ان تهدي لسيد الجمال والجلال وارجو من فضل الله الرحمن الكريم الباقي ان يغفر مساوي راقم هذه الكلمات وهو الفقير اليه تعالى

علي حسين البولاقي

* * *